

دراسة مقارنة بين نظرة النورسي وابن باديس للقومية العربية

A comparative study between Al Nawrasi's view and Ibn Badis for Arab nationalism

علي عشي*

جامعة باتنة 1

ali.achi@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2022/06/27

تاريخ الاستلام: 2022/06/24

ملخص:

برز في العالم الاسلامي شخصيات عديدة ساهمت في التصدي للاستعمار والعمل على يقاض الوعي الوطني والحفاظ على الشخصية والهوية الوطنية، ومن أبرز هذه الشخصيات سعيد النورسي وشخصية عبد الحميد بن باديس، وقد برزت في بداية القرن 20 م دعوات للرجوع إلى القوميات المفتتة والابتعاد عن القومية الجامعة وهي الاسلام، والمقصود بالقومية العربية هنا هي: الحركة السياسية التي تدعو إلى تمجيد العرب وإقامة دولة لهم على أساس رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ وإحلالها محل رابطة الدين وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا، ومن هنا يمكننا أن نطرح الاشكالية التالية، نظرة ابن باديس والنورسي نحو القومية العربية، توافق أم تنافر؟ هل تتطابق نظرة الشخصيتين نحو القوميات الفردية وتتطابق؟ أم نجد هناك اختلاف وتنافر وتباعدا في تفكير الرجلين نحو القوميات، ونهدف من خلال هذه المقالة إبراز أسباب التفكك في جسد العالم الاسلامي، والذي مازال مستمرا إلى اليوم، وكيف واجهه وعالجه علماء الأمة وتصدوا له.

الكلمات المفتاحية: ابن باديس؛ النورسي؛ القومية العربية؛ العالم الاسلامي؛ الاستعمار.

Abstract :

In the Islamic world, many personalities have emerged that contributed to confronting colonialism and working to stop national awareness and preserve the personality and national identity, and among the most prominent of these characters is Saeed Al -Nawrasi and the personality of Abdul Hamid bin Badis, and she has emerged at the beginning of the 20th

* - المؤلف المرسل

century AD calls to return to the cruel nationalities and move away from university nationalism It is Islam, and what is meant by Arab nationalism here is: the political movement that calls for the glorification of the Arabs and the establishment of a state for them on the basis of the bond, kinship, language and history and its replacement of the bond Ibn Badis and Al - Nawrasi towards Arab nationalism, agree or repulsion? Do the two characters look towards individual nationalities and match? Or do we find a difference, dissonance and spacing in the thinking of the two men towards the nationalities, and we aim through this article to highlight the reasons for disintegration in the body of the Islamic world, which is still continuing to this day, and how it faced and treated the nation's scholars and dealt with it.

Keywords: Ibn Badis; Al -Nawrasi; Arab nationalism; Islamic world; colonization.

1- مقدمة :

عرف العالم الإسلامي في القرنين الماضيين، وخاصة في النصف الأول من القرن العشرين، السيطرة الأوروبية، ومحاولتها الفاشلة لاحتوائه وعزله عن محيطه العربي الإسلامي، وإحاقه بالحضارة الغربية، من خلال إحياء القوميات السابقة من طورانية⁽¹⁾، وأمازيغية وعربية⁽²⁾، وفرعونية، وقوميات جديدة، كالعلمانية والشيوعية...، لكن الله قيد لها من يتصدى لها ويجدد دين الأمة الإسلامية، من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبد الحميد بن باديس وبديع الزمان النورسي.

ومنذ الصغر وأنا معجب بشخصية بديع الزمان سعيد النورسي (1875-1960م)، وازداد إعجابي به عندما وجدت تفكيره شبيها بتفكير رائد الإصلاح في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس، في قضية خطيرة جدا وهي القومية والعصبية المنتنة عندما قال عن الأمازيغية ودعاة إقامة دولة بربرية: "نحن أمازيغ عربنا الإسلام" وهو ما يوافق مقولة النورسي عن الحمية الإسلامية التي امتزجت في الأتراك امتزجا لا يمكن فصلهما، وإن الحمية الإسلامية هي أقوى حبل نوراني وهي العروة الوثقى والقلعة الحصينة التي لا تهتم⁽³⁾.

لقد رأى الإمام ابن باديس بثاقب نظره أن الخطوة الأولى في سبيل تحرير الجزائر من الاستعمار تبدأ من الوحدة الوطنية والقومية ولذلك عمل على إيجاد هذه الوحدة محمدا أساسا لا يختلف عليه اثنان في الجزائر وهو رابطة الدين والعروبة⁽⁴⁾.

كان عبد الحميد بن باديس يدرك أهمية القومية ودورها في حياة الأمة الإسلامية عموما والجزائرية خصوصا⁽⁵⁾، وفي هذا يقول: "ومن شاء الشهرة في الوطنية والقومية فليدخل من باب ترقية أفكار الناشئة ودعوة الآباء إلى ما يوجب علمهم الإسلام، وتفرضه عليهم تعاليمه السامية⁽⁶⁾".

كما أصر النورسي على أن يفدي حياته من أجل أن يحيى الوطن بعيدا عن القومية السلبية الهدامة، ويلتف حول هويته الإسلامية، من خلال ما أورده في سيرة ذاتية بأنه ضحى حتى بأخرته في سبيل تحقيق سلامة إيمان المجتمع، بل وضع نفسه قربانا في سبيل إيمان المجتمع التركي البالغ عشرين مليوناً أنك في سبيل إيمان المجتمع الإسلامي البالغ مئات الملايين آنذاك⁽⁷⁾.

أسباب اختيار هذا الموضوع

- عظمة هاتين الشخصيتين "عبد الحميد بن باديس والنورسي".

-كون موضوع القومية معاصرومسايرلما يعاينه أغلب دول العالم الإسلامي، كما أن الجزائرمن بين الدول التي تعاني من صراع القومية بسبب تعدد العصبية المشكلة لها، وخاصة هنا القومية الأمازيغية، فلعلي أوصل خطاب النورسي اتجاه القومية، لقومي لعلمهم يتفكرون.

-حسبي أني مسلم أمازيغي وعربي وتركي- عشنا الحكم العثماني في الجزائر أيضا. إشكالية الدراسة: كيف واجه ابن باديس والنورسي واقعهما المتغير من الفكرة العالمية الإسلامية إلى الدولة الإقليمية والقومية العرقية؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعت في بحثي المنهج التاريخي القائم على تحليل ودراسة رسائل النورسي، وأثار ابن باديس، واستقصاء أحداثها المتعلقة بالقومية وكل ما يحيط بها، مع مزجي لوصف الظواهر الاجتماعية والدينية الواردة خلال ثنايا الرسائل، ومختلف كتابات ابن باديس في مختلف جرائده ومجلاته.

2- تعريف القومية:

2-1- لغة : مشتقة من القوم، والقوم عشيرة الرجل وجماعته⁽⁸⁾.

2-2- اصطلاحا: "الانتماء إلى أمة معينة والتعلق بها وتقوم على عنصرين: عنصر موضوعي، ويتمثل في الروابط المشتركة التي تجمع بين أفراد شعب هذه الأمة كالاشتراك في الأصل أو اللغة أو العقيدة، وعنصر معنوي أو شعوري، يتمثل في الحالة النفسية التي يولدها الشعور بالانتماء والتعلق بالوحدة"⁽⁹⁾.

ويعرف ابن باديس القومية بأنها الروابط التي تربطني بالجزائر، والشعور بكل مقوماتي الشخصية المستمدة منه، ومن الواجب أن تكون كل خدماتي تتصل به مباشرة⁽¹⁰⁾.

لقد نبذت أوروبا القومية وبدأت تجمع شملها في تكتلات سياسية واقتصادية وعسكرية فامتدت الحركة القومية خلال أواخر القرن التاسع عشر وبدايات العشرين إلى آسيا وأفريقيا، وظهرت أشهر الحركات القومية في الدولة العثمانية مثل: القومية العربية، والقومية الطورانية التركية⁽¹¹⁾، وقد قامت هاتين الحركتين بأخطار دور تغيير في تاريخ الدولة العثمانية في النواحي الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وأما القومية الكردية⁽¹²⁾ فجاء تأثيرها متأخراً عن القوميتين الأخيرتين⁽¹³⁾.

ونتيجة لذلك استطاع الاستعمار ضرب وحدة المسلمين وتمزيق كيان دولتهم العثمانية عن طريق الأحزاب القومية، فتكونت في الشرق الإسلامي دويلات لكل منها كيان منفصل وحدود سياسية مرسومة وانتقل الولاء من لله وشريعته إلى الولاء للأرض والقوم، وهلل الأوربيون لذلك حتى قال قائلهم (إمري ريفر) في كتابه (قضية الإسلام): يذكر أن

بفضل القرآن حافظت المجتمعات الإسلامية بوحدتها الدينية والعقدية، والآن هي مهددة بسبب قومياتها المتنوعة⁽¹⁴⁾.

3- القومية تجلياتها ونواهيها من خلال فكر النورسي وابن باديس.

انتشرت القوميات في عصر النورسي وابن باديس، ومع أن بديع الزمان يعتبر الفكر القومي جانب فطري في الإنسان، إلا أنه يعتبره دخيلاً على المجتمعات الإسلامية من خلال قوله: "ويثير ظالمو أوروبا الماكرون بخاصة هذا الفكر بشكله السلبي، في أوساط المسلمين ليمزقوهم ويسهل لهم ابتلاعهم...ولما كان في الفكر القومي ذوق للنفس، ولذة تُغفل، وقوة مشؤومة، فلا يقال للمشتغلين بالحياة الاجتماعية في هذا الوقت: دعوا القومية"⁽¹⁵⁾، بمعنى آخر أنها إحساس فطري، فلذلك لا يقال لأهل القومية دعوا القومية، وإنما اضبطوها بضوابط الشرع.

أما بالنسبة للجزائر فقد كانت دولة محتلة من طرف دولة غير مسلمة، عكس تركيا التي حافظت على استقلالها وحريتها رغم بعض الهجمات والتفكك الذي حل بها إلا أن الوضعية بين البلدين تختلف تماماً وهو ما انعكس على فكر الزعيمين ابن باديس والنورسي في نظرتهم للقومية.

إذ يعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس من المناضلين الكبار عن القومية الجزائرية العربية في العصر الحديث بغير منازع فقد كان المدافع عنها بحرارة والمنافح من أجلها بكل قوة، والعامل على حفظها وبعثها وازدهارها⁽¹⁶⁾.

وانتهج ابن باديس منهج النبي محمد "ص" في دعوته لقومه من خلال مقاله بعنوان "محمد رجل القومية العربية" حلل به كيف أن عناية النبي كانت في البداية موجهة إلى قومه الأقربين إليه وهم أفراد أسرته وأهل بيته، ثم العرب والجزيرة وجميع العالم كله⁽¹⁷⁾، وهو النهج الذي اتبعه عبد الحميد من خلال اهتمامه بالجزائر أولاً ثم المغرب العربي ثم البلاد العربية والإسلامية، مبدياً موقفاً حذراً من قضية إلغاء الخلافة الإسلامية⁽¹⁸⁾.

وقد كان ابن باديس يقيس وطنية المواطن بمدى تمسكه بالشخصية العربية الإسلامية للجزائر ومدى إخلاصه لهذه الشخصية وتفانيه في الدفاع عنها وكان يعتبر سمعة وشرف المواطن من سمعة وطنه⁽¹⁹⁾.

كما كان ابن باديس يطبق حديث النبي- صلى الله عليه وسلم - "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"، ولهذا كان اهتمامه بالأحداث التي تجري في العالم العربي والإسلامي كبيرا، من خلال مطالعته الكثيرة لما يكتب في المجالات والجرائد العربية، فقد تكلم عن الحرب الريفية في المغرب⁽²⁰⁾ وتابع الأحداث التي جرت في تونس حول إضراب طلبة الجامع الأعظم سنة 1936م⁽²¹⁾، كما تحدث عن حركة الإصلاح الإسلامي في مصر والعراق⁽²²⁾، إلا أن تركيزه وقوميته مركزة على الأقرب وهي الجزائر، إذ يذكر أنه يجب خدمة الوطن الجزائر، ولكن ليس على حساب الدول الأخرى، ولكن من أجل الصالح العام للجزائر خاصة والعالم الإسلامي عامة⁽²³⁾.

وتحدث ابن باديس وهو بتونس سنة 1937 إلى ضرورة افشال الاستراتيجية الفرنسية التي تسعى إلى تهديم وقطع الوحدة العربية من خلال قطع الصلة بين هذه الشعوب، واحياء التاريخ المحلي الجهوي للقضاء على المصير والتاريخ المشترك⁽²⁴⁾.

كما وضح ابن باديس قوميته الحققة من خلال محاضراته الشهيرة والتي ألقاها في يناير 1937، بعنوان "لمن أعيش؟ فرد: أعيش للإسلام وللجزائر".

أعيش للإسلام، لأن الإسلام هو الدين الذي يحترم الإنسانية في جميع أجناسها... أعيش للإسلام، وللإنسانية جمعاء لخبرها وسعادتها، وأعيش للجزائر موطني وهويتي، الذي أستمد منه مقوماتي⁽²⁵⁾.

ويبرز النورسي ذكاه من خلال تقسيم القومية إلى نوعين هدامة سلبية وبناءة إيجابية، ورغم أن ابن باديس لم يُفصل فيها كتفصيل النورسي إلا أنه يشاطره في هذا التقسيم من خلال مختلف تدخلاته وخطبه، لكنه يختلف معه في نقاط أخرى، وهو ما سنبرزه من خلال هذا التقسيم.

3-1- القومية الإيجابية :

يعرفها النورسي بأنها الشعور بالانتماء النابع من ذاتية الانسان وميله الاجتماعي من أجل التعاون، وتحقيق حاجات المجتمع، من أجل الأخوة الإسلامية⁽²⁶⁾.

وأن الهدف الأساسي من تعدد القوميات هو التعارف وربط أواصر الأخوة والتعاون وتبادل الأفكار مستشهداً بالآية القرآنية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: الآية 13) (27).

ويواصل النورسي في شرحه للقومية الايجابية بتعدددها وبأنها لا تحل محل الإسلام بل يحتويها ويصقلها في قالب واحد لخدمة الوطن من خلال ذكره بأن الفكر القومي الايجابي، لا بد أن يخدم الاسلام ويعليه، وأن يكون قلعة حصينة له، وسوراً منيعاً حوله، لا أن يحل محل الإسلام، ولا بديلاً عنه (28).

ومن هنا يبين النورسي أن أي قومية كالأمازيغية أو الطورانية أو الكردية أو الأرمينية، أو الفرعونية هم إخوة القومية، ولن تكون لها قيمة خارج مبادئ وأطر الإسلام، بقوله: "ولهذا فلا تكون الأخوة القومية مهما كانت قوية، إلا ستاراً من أستار الأخوة الإسلامية وبخلافه، أي إقامة القومية بديلاً عن الإسلام جناية خرقاء" (29).

كما يقول النورسي في المثنوي العربي اعلم أن العصبية العنصرية الجاهلية، ما هي إلا الغفلة المتساندة المتصالبة، وإلا الضلالة والرياء والظلم المتجاوبة المتعاونة... فيصير الخلق وملته كمعبوده والعياذ بالله... وأما الحمية الإسلامية فهي النور المهتمز المنعكس من ضياء الإيمان... (30).

وقبل كل شيء يرى النورسي أن وجود الجماعات المختلفة ضروري ومفيد، ويبحث عن وحدة الغاية بين الجماعات، ولاشك أنه يجب أن تكون هذه الغاية إيجابية وبناءة، ويجب أن تكون في خدمة الدين والأمة (31).

من هنا يتبين لنا أن النورسي ليس ضد القوميات بصفة عامة لأنها جزء من هوية المجتمعات، وقد تكون القومية دافع إيجابي لبناء المجتمع وتطويره لكن في إطار الوحدة الوطنية والإسلام (32).

قامت دعوة النورسي على إيقاظ الفكرة الإسلامية في نفوس أتباعها بإبرازه أن جوهر الحياة هو وجود محبة خالصة بين القبائل والطوائف، ووجود أخوة معنوية وتعاونية نحو إخوته المؤمنين، ضمن القومية الإسلامية، ووجود علاقة فداء نحو قومه، ووجود التزام قوي ورابطة قوية، لا تهتمز مع الحقائق القرآنية (33).

ويشاطر ابن باديس النورسي في هذا التقسيم بطريقة غير مباشرة من خلال إظهاره للقومية الايجابية ومساندتها ونبذها للقومية السلبية ورفضها، حيث كان ابن باديس يرى أن تحقيق النهضة المنشودة يتوقف على تكوين الفرد الجزائري المعاصر تكويناً

عربيا إسلاميا متينا من ناحية، وربط الجزائريين بشبكة من التنظيمات الاجتماعية القومية للمطالبة بحقوقهم والدفاع عن كيانهم القومي من ناحية أخرى⁽³⁴⁾.

وفي مقال لابن باديس بعنوان الجنسية القومية والجنسية السياسية، يبين كذلك الاختلاف في أنواع القومية ويذكر في باب القومية الايجابية "تختلف الشعوب بمقوماتها ومميزاتها كما تختلف الأفراد ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته ومميزاته، كالشأن في الأفراد فالجنسية القومية هي مجموع تلك المقومات وتلك المميزات، وهذه المقومات والمميزات هي اللغة التي يعرف بها ويتأدب بأدابها، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها والذكريات التاريخية التي يعيش عليها، وينظر لمستقبله من خلالها والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات"⁽³⁵⁾.

ويذكر ابن باديس من خلال شعار جمعية العلماء وهو الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا، أن قوميته عربية ويجب أن تتم في إطار وحدة الشمال الإفريقي و دافع كذلك عن وحدة المغرب العربي قائلا: إنني أؤمن بأن هذا الشمال الإفريقي لا ينهض إلا بتضامنه مع بعضه⁽³⁶⁾.

ويضيف قائلا في موضع آخر إن وراء هذا الوطن الخاص أوطاننا أخرى عزيزة علينا... ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص نعتقد أنه لا بد أن نكون قد خدمناها وأوصلنا إليها النفع والخير من طريق خدمتنا لوطننا الخاص، وأقرب هذه الأوطان إلينا هو المغرب الأدنى والمغرب الأقصى اللذين ما هما والمغرب الأوسط إلا وطن واحد لغة، وعقيدة، وأدبا، وأخلاقا وتاريخا ومصالحة⁽³⁷⁾، وحدد ابن باديس أسس الوحدة العربية، فوضع التاريخ عاملا أساسيا في هذه المعادلة التي تعبر عن العلاقات التي تربط العرب: التاريخ، اللغة، الجنس، الألم⁽³⁸⁾.

فالعلاقة القومية مع العرب تقوم على الأخوة والوحدة، وشعور كل واحد بوحدة المصدر واللسان والعرق والمصير يجمع الأمة العربية، ويقوي الروابط بين أفرادها، ويعزز التعاون فيما بينهم في الميادين المختلفة⁽³⁹⁾، ومنه يقول ابن باديس "لا حياة لك إلا بحياة قومك ووطنك ودينك ولغتك، وجميل عاداتك..."⁽⁴⁰⁾.

وليس القصد بالكتابة التاريخية الباديسية هو الإسهام في الإنتاج المعرفي، وتطوير علم التاريخ فحسب، وإنما كانت كتاباته تدخل قبل كل شيء ضمن العمل القومي

والنضال السياسي لتحرير الوطن⁽⁴¹⁾، ومن هنا يقول ابن باديس علينا أن نعرف تاريخنا ومن عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائحة في هذا الوجود⁽⁴²⁾. فكانت هذه فلسفة الشيخ في الإصلاح والسياسة نابغة من المجتمع الجزائري من خلال إعادة بعث الشخصية الوطنية وإحياء مقوماتها وأبعادها الحضارية⁽⁴³⁾.

2-3- القومية السلبية:

يعتقد النورسي جازماً أن الغرب الأوروبي هو وراء ظهور القومية السلبية الهدامة، حتى يسهل عليهم تمزيق شمل العالم الإسلامي، ويسهل لهم ابتلاعهم، حيث اعتبر قسماً منها سلبياً مشؤوماً مضرراً، ولهذا ورد في الحديث الشريف «إن الإسلام يجب ما قبله»⁽⁴⁴⁾، ويفرض العصبية الجاهلية، وأمر القرآن الكريم بـ ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الفتح: الآية 26) فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف، يرفضان رفضاً قاطعاً القومية السلبية، وفكر العنصرية⁽⁴⁵⁾.

وقد حاول النورسي تقديم أمثلة أخرى عن القومية السلبية وعلى رأسها القومية العربية الأموية، حيث اعتبر خروج الأمويين عن القومية الدينية، نحو القومية الأضيقي وهي القومية العربية باعتباره مقاومة الحسن والحسين رضي الله عنهما للأمويين، صراع بين الدين والقومية، إذ اعتمد الأمويون على الجنس العربي، في تقوية الدولة الإسلامية، وقدّموهم على غيرهم⁽⁴⁶⁾، أي أنهم قدموا القومية العربية على رابطة الإسلام فأضروا من وأذوا الشعوب الأخرى بهذه النظرة، فولدوا فيهم الكراهية والنفور.

كما أن القومية لا تتبع العدالة ولا توافق الحق، لأن صاحب السلطة العنصري يفضل من هم بنوقوميته على غيرهم، بينما «الإسلام يجب ما قبله» من عصبية جاهلية لا فرق بين أبيض وأسود إلا بالتوقوى، فلا يمكن أن تعوض رابطة القومية، رابطة الدين إذ لا تكون هناك عدالة نهائياً وتذهب الحقوق⁽⁴⁷⁾.

كما حارب القومية البلشفية والشيوعية التي تحاول التموقع في جسد العالم الإسلامي من خلال قوله: "إنني في هذا الوقت الذي أتقرب فيه إلى القبر...وفي هذا الوطن الذي هو بلاد إسلامية، نسمع نعيق أبواب البلاشفة...هذا النعيق يهدد أسس

الإيمان في العالم الإسلامي، ويشد الشعب ولاسيما الشباب إليه، بعد سلب إيمانهم، إنني بكل ما أملك من وجود أجاهد هؤلاء.." (48).

وقوله: "إن إظهار أعضاء الإتحاد والترقي شيئا من عدم المبالاة في الحياة الاجتماعية وفي الدين وفي السجيا القومية أدى إلى ظهور الأوضاع الحالية" (49).

أما رأي ابن باديس فيواقفه في القومية الإسلامية الحاضنة لكل القوميات ويختلف معه في القومية العربية، ويعود هذا الاختلاف في موقع كل واحد وانتمائه الجغرافي والحضاري، حيث تحولت القومية العربية في تركيا إلى معول هدم للخلافة، عكسها في الجزائر حيث كانت بلاط إسمنت تبني عليه القومية الجزائرية وتتصدى به للاستعمار.

وفي هذا الصدد أكد عبد الحميد بن باديس على قومية الأمة الجزائرية وانتمائها الإسلامي من خلال قوله هذه الأمة الجزائرية لا يمكنها الاندماج في فرنسا (50) " فوضع الأمة الجزائرية بإيذاء الأمة الفرنسية، إذ كل منها لها ذاتيتها ومقوماتها ومميزاتها القلبية والعقلية والنفسية والتاريخية" (51).

كما حاول الاستعمار الفرنسي بكل الوسائل أن يمزق شمل الوحدة الوطنية والقومية للشعب الجزائري عن طريق العمل على إحياء العصبية الأمازيغية البربرية" التي قضى عليها الإسلام والتقاليد العتيقة الخاصة بها، وزعم أن الأمازيغ لم يعتنقوا الدين الإسلامي إلا ظاهريا فقط (52).

ودافع عن الوحدة القومية للشعب الجزائري في وجه دعاة التفرقة بين العرب والأمازيغ وهي دعوة خبيثة تغذيها الأجهزة الاستعمارية سرا وعلانية ليقول في مقال تحت عنوان "ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان": "إن أبناء يعرب وأبناء ما زيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء ... حتى كونت منهم خلال أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا أمه الجزائر وأبوه الإسلام (53)

4- أثر القومية السلبية في ضعف الدولة الإسلامية من خلال فكر النورسي وابن باديس.

إن طبيعة المرحلة التي عاشها ابن باديس والظروف المحيطة به فرضت عليه الاستغراق كثيرا في المسألة الداخلية الجزائرية وقوميتها المحلية دون الخوض كثيرا في مسائل العالمية والقومية التي تحاول أن تفرض من هذه الجهة أو من الجهة الأخرى،

عكس النورسي لأنه كان يتحدث عن خلافة عظيمة وهي الإمبراطورية العثمانية التي كانت مترامية الأطراف وتشمل عدة قوميات وبالتالي سنلاحظ اختلافاً في توجه كل واحد بسبب موقعه وانتمائه، لكنهم يشتركون في مشكاة واحدة وهي التمسك بالدين الإسلامي.

ففي حين يرى النورسي أن إحياء القوميات والعصبيات يقلل من قوة الخلافة يرى نفس الشيء ابن باديس من خلال اعتبار أن إحياء اللهجة الأمازيغية " البربرية" واعتبارها لغة وطنية إلى جانب اللغة العربية في الجزائر بقصد بذور الشقاق والخلاف بين الجزائريين، حتى لا تتفق كلمتهم ضد الاستعمار⁽⁵⁴⁾.

وأضاف الشيخ في موضع آخر "ما من نكير أن الأمة الجزائرية كانت أمازيغية من قديم عهدها وأن أمة من الأمم التي اتصلت بها ما استطاعت أن تقلبها عن كيانها ولا أن تخرج بها عن أمازيغيتهما إلا الأمة الإسلامية حيث كونوا شعبا واحدا متحدا⁽⁵⁵⁾.

ويستخلص ابن باديس أنه لا توجد في العالم أمة تتكون من جنس واحد خالص، لهذا فتكون المجتمع الجزائري من امتزاج العنصر العربي والأمازيغي لا ينتقص من وحدته الوطنية، والأمة الفرنسية هي خليط أيضا من أجناس لا يعرفون حتى الفرنسية⁽⁵⁶⁾.

وقد هاجم ابن باديس منكري العربية والإسلام على الجزائر في مقال تحت عنوان "يا لله للإسلام والعربية في الجزائر" جاء فيه: إن أعداء الجزائر لما رأوا تصميم الأمة على تعلم قرآنها ولغة دينها واستبسال كثير من المعلمين في سبيل القيام بواجبهم نحو الدين والقرآن واستمرارهم على التعليم رغم التهديد والوعيد ورغم الزجر والتفريم لما رأوا ذلك كله سعوا سعيهم وبذلوا جهودهم حتى استصدروا هذا القانون"⁽⁵⁷⁾.

واعتبر النورسي أن من سلبيات الاتجاه القومي من ينمو ويكبر على حساب غيره، إذ يعادي الآخرين ويحاول ابتلاعهم مما يؤدي إلى الخصام والنزاع⁽⁵⁸⁾. كما تحدث عن محبي الشهرة والظهور هو سبب ركوب موجة القوميات والاتجاهات"⁽⁵⁹⁾.

ولقد ظهرت طوال التاريخ، أضراراً كثيرة نجمت عن القومية السلبية، فشعوب أوروبا، لما دعوا إلى العنصرية، وأوغلوا فيها في هذا العصر، نجم العداة التاريخي المليء بالحوادث المريعة، بين الفرنسيين والألمان، كما أظهر الدمار الرهيب الذي أحدثته الحرب العالمية، مبلغ الضرر الذي يلحقه هذا الفكر السلبي للبشرية⁽⁶⁰⁾.

ثم ينتقل إلى إعطاء أمثلة من التاريخ عن أحداث واقعه القريبة، فيذكر بما ترتب عن إنشاء الجمعيات المختلفة لبعض القوميات في الدولة العثمانية من التفرق واللجوء إلى الأجانب، من خلال قوله: "وكذلك الحال فينا، ففي بداية عهد الحرية (أي إعلان الدستور) تشكلت جمعيات مختلفة للاجئين، وفي المقدمة الروم والأرمن، تحت أسماء أندية كثيرة، وسببت تفرقة القلوب- كما تشتتت الأقوام بانهدام برج بابل، وتفرق أيدي سبأ في التاريخ- حتى كان منهم، من أصبح لقمةً سائغةً للأجانب، ومنهم من تردى وضل ضلالاً بعيداً... (61).

ويعيب النورسي على الأقوام في آسيا تقليدها الأعمى لأوروبا في كل شئ وتمسكها بالقومية السلبية للأسباب التالي: * لا يقاس الدين الإسلامي بالنصرانية: وتقليد أوروبا في إهمال الدين "العلمانية" خطأً جسيماً، لأن الأوروبيين أنفسهم متمسكون بدينهم، يشهد على هذا أن زعماء الغرب السياسيين مثل: (ولسن) (62)، و (لويد جورج) (63)، و (فيزيلوس) (64) متمسكون بدينهم كأى قسّ متعصب، وهذا يثبت أن أوروبا متعصبة لدينها.

* قياس الإسلام بالنصرانية قياس فاسد، لأن أوروبا عندما كانت متمسكة بدينها ومتعصبة له لم تكن متقدمة، وعندما تخلت عنه تقدمت، أما في الإسلام، فلم يكن الدين سبباً للنزاع الداخلي، ومتى أهمل المسلمون دينهم تخلفوا وتردوا (65).

كما أن الآن-أي في عصر النورسي- أصبح التباغض والتنافر بين عناصر الإسلام وقبائله-بسبب من الفكر القومي- هلاك عظيم، وخطب جسيم، إذ أن تلك العناصر أحوج ما يكون بعضهم لبعض... لذا فهي مصيبة كبرى لا توصف، بل إنه جنون أشبه ما يكون بجنون من يهتم بلسع البعوض، ولا يعبأ بالثعابين الماردة التي تحوم حوله (66).

نعم إن أطماع أوروبا، التي لا تفترو ولا تشبع، هي كالثعابين الضخمة، الفاتحة أفواهها للابتلاع، لذا فإن عدم الاهتمام هؤلاء الأوروبيين، بل معاونتهم معنىً بالفكر العنصري السلبي، وإنماء روح العدا، إزاء المواطنين القاطنين في الولايات الشرقية-أي الأكراد في كردستان- أو إخواننا في الدين في الجنوب- العرب في شبه الجزيرة العربية- هلاك وأي هلاك وضرر وبيل (67).

إذ ليس بين أفراد الجنوب-أي شبه الجزيرة العربية-من يستحق أن يُعادى حقاً، بل ما أتى من الجنوب إلا نور القرآن وضياء الإسلام، الذي شَعَّ نوره فينا وفي كل مكان،

فالعداء لأولئك الإخوان في الدين، وبدوره العداء للإسلام، إنما يمس القرآن، وهو عداء لجميع أولئك المواطنين، ولحياتهم، والدينية والأخوية⁽⁶⁸⁾.

لذا فادعاء الغيرة القومية، بنية خدمة المجتمع يهدم حجر الزاوية للحياتين معاً، فهي حماقة كبرى وليست حمية وغيره قطعاً⁽⁶⁹⁾.

ويقول عن قومية الكرد: "وعلى الرغم من أنني على علاقة وثيقة، وصدقة صميمة وأخوة خالصة، بالأتراك الحقيقيين، فإنني لست على علاقة أبداً، مع الدعوة القومية لأمثالكم من المتفرنجين. فكيف تكلفوني بذلك؟ وبأي قانون؟⁽⁷⁰⁾.

إن الأكراد الذين يبلغ تعدادهم الملايين، لم ينسوا قوميتهم ولا لسانهم منذ ألوف السنين، وكانوا إخوة حقيقيين للأتراك في الوطن، ورفاقهم في سوح الجهاد، منذ سالف العصور أقول: إن أزلتم قوميتهم وأنسيتموهم لسانهم، فلربما يكون تكليفكم هذا لأمثالنا- ممن يعدون من عنصر آخر- دستوراً همجياً من دساتيركم، وإلا فهو مجرد هوى، وتصرف اعتباطي لا غير، ألا إن أهواء الأشخاص لا تتبع، ولا تتبعها نحن⁽⁷¹⁾.

5- منهج النورسي وابن باديس في مواجهة القومية السلبية:

لم يكتف بديع الزمان ببيان أنواع القومية وضرورة التمسك بالقومية الايجابية ونبذ القومية السلبية وعلى رأسها التركية، ولكنه بين كذلك أبعادها السياسية والاجتماعية، وحاول تقديم العلاج المناسب لها، ويتضح هذا التصدي جلياً في رفضه الصريح لمحاولة السلطة تترك الشعائر الإسلامية نفسها، عندما أفتى بعض علمائها بجواز أداء الصلاة بغير اللغة العربية⁽⁷²⁾.

يقول النورسي في هذا الشأن: «إن علماء السوء الذين انخدعوا بالملحدون يقولون تغييراً بالأمة: لقد قال الإمام الأعظم "أبو حنيفة النعمان": «يجوز قراءة ترجمة الفاتحة بالفارسية، إن وجدت الحاجة وحسب درجة الحاجة لمن لا يعرف العربية أصلاً في الديار البعيدة» فبناء على هذه الفتوى، ونحن محتاجون فلنا إذاً أن نقرأها بالتركية⁽⁷³⁾، ويبدو أن النورسي كان مدركاً أن السلطة المعادية للدين إنما تسخر علماءها لخدمة هدف واحد هو قطع صلة الشعوب الإسلامية بدينها، وذلك بدافع الهدم الناشئ من ضعف الإيمان، والنابع من فكر العنصرية والنفور من لسان العربية الناجمة من ضعف الإيمان، وهو دافع للناس إلى ترك الدين والخروج عليه⁽⁷⁴⁾.

لذا فهو يتصدى لهذه الفتوى من خلال تبيان عدة نقاط منها:

أولاً: ببيان أنها مما خالف فيه أبو حنيفة الأئمة العظام.

ثانياً: بتوضيح أن قول أبي حنيفة ليس عاماً ولكنه خاص بحالات معينة (البلاد البعيدة عن مركز دار الإسلام، وفي سورة الفاتحة فقط حتى لا يتركوا الصلاة) ولا

يمكن من ثم أن ينطبق على واقع الدولة التي تحكم شعوباً مسلمة

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أبا حنيفة قد رجع عن فتواه هذه، غير أنه من الواضح أن النورسي لم يتيسر له الاطلاع على ذلك⁽⁷⁵⁾.

كما دعا بديع الزمان إلى إنشاء جامعة كبرى في آسيا على غرار الجامع الأزهر، تكون لغة التدريس فيها هي العربية: «لئلا تُفسد العنصرية الأقوام في البلدان العربية والهند وإيران والقفقاس وتركستان وكردستان، وذلك لأجل إنماء الروح الإسلامية التي هي القومية الحقيقية الصائبة السامية الشاملة»⁽⁷⁶⁾.

المواجهة بالرجوع إلى القرآن فهو القول الفصل، فألف كتاب إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، في بيان إعجاز القرآن الكريم، لأنه المعجزة التي تواجه الباطل في كل زمان ومكان بما يظهر من جمال إعجازه وقد حدد النورسي ذلك بقوله⁽⁷⁷⁾: "لقد أحسن سعيد القديم بفيض من القرآن أنه سيظهر في هذا الزمان المتأخر كفار لا يهتدون بكتاب ومنافقون من الأديان السابقة كما ظهر في بداية الإسلام فاكتفى ببيان النكات الدقيقة من دون أن يخوض في حقيقة مسلكهم وبيان نقاط ارتكازهم تركها مجملة دون تفصيل"⁽⁷⁸⁾.

فيقول: يا أبناء هذا الوطن من أهل القرآن! فهو يفجر فيهم حقيقة الانتماء ويحذرهم دسائس الشيطان بقوله: إن بعض الملحدين الذين يشغلون مناصب مهمة يشنون هجوماً... إذ يقولون أنتم أترك وفي الأترك أصناف العلماء.. وإنما سعيداً هذا كردي فالتعاون مع من ليس من قوميتكم ينافي القومية"⁽⁷⁹⁾.

لقد تحديتكم العالم أجمع منذ ستمائة سنة، بل منذ ألف سنة من زمن العباسيين، وأنتم حاملوا راية القرآن، والناشرون له في العالم أجمع، وقد جعلتم قوميتكم حصناً للقرآن وقلعة للإسلام، وألزمتكم العالم إزاءكم الصمت والانقياد، ودفعتم المهالك العظيمة التي كادت تودي بحياة العالم الإسلامي فلا تنخدعوا ولا تميلوا إلى مكاييد الأوروبيين ودسائس المتفرنجين⁽⁸⁰⁾.

إن الحماية الإسلامية هي أقوى وأمتن حبل نوراني نازل من العرش الأعظم، فهي العروة الوثقى لا انفصام لها، وهي القلعة الحصينة التي لا تهدم⁽⁸¹⁾.

كما دعا النورسي من خلال رسائل النور إلى التطوع لصالح الوطن والدين من أجل الألفة والتعاون ورفض أخذ تلقي أي أجره مقابل ذلك وعدم قبول شيء مقابل ما يقوم به المرء من خدمات في سبيل الدين⁽⁸²⁾.

ويشاطر النورسي ابن باديس بأنه لا يوجد عنصر نقي فقد اختلطت الأجناس إذ يقدم النورسي دليلاً تاريخياً ومادياً لإبطال دعوى العنصرية والقومية السلبية، فيبين أنه قد وقعت هجرات كثيرة في مناطق مختلفة من الأرض، ولاسيما آسيا الوسطى، وأثناء تلك الهجرات امتزجت الأقوام، وقد قدم كثير منها إلى بلاد الأناضول بعد أن أصبحت مركزاً للخلافة الإسلامية، لذا يصعب تمييز كل عنصر عن غيره⁽⁸³⁾، وفعلاً هذا ما حدث في كل البلاد الإسلامية، خاصة في الجزائر حيث يصعب التمييز بين العربي والبربري الأصل لأن هناك عرب تمزغوا، وبربر تعربوا، لذا فبناء المرء أعماله وحميته على العنصرية لا معنى له البتة فضلاً عن أضرارها.

لقد أراد بديع الزمان أن يكون الحكم باسم الإسلام لصالح الإسلام، وليس الحكم باسم الإسلام لصالح التترك. يؤكد هذا ما جاء في خطابه لمجلس الأمة في (19/1/1922م) بعد الانتصار العسكري على العدو الأجنبي: «لقد أبهجتم العالم الإسلامي بهذا الانتصار وكسبتم ودهم وإقبالهم عليكم، ولكن هذا الود والتوجه نحوكم إنما يدومان بالتزام الشعائر الإسلامية، إذ يحبكم المسلمون ويودونكم لأجل الإسلام»⁽⁸⁴⁾.

كما وجه النورسي خطاباً للقوميين العرب عندما توجه إلى الشام في شتاء (1327هـ/1911م)، أحد أبرز منابغ القومية العربية، وألقى خطبة باللغة العربية في الجامع الأموي، قال فيها: "إن حجر الأساس في بناء أمتنا وقوام روحها إنما هو الإسلام، وإن الخلافة العثمانية والجيش التركي من حيث كونهما حاملين لراية تلك الأمة الإسلامية فهما بمثابة الصدف والقلعة للأمة، وإن العرب والتترك هما الأخوان الحقيقيان وسيظلان حارسين أمينين لتلك القلعة المنيعه"⁽⁸⁵⁾... إن مصالح الطوائف الصغيرة وسعادتها الدنيوية والأخرية ترتبط بأمثالكم من الطوائف الكبيرة العظيمة، والحكام والأساتذة من العرب والتترك... إنني أوجه كلامي هذا بوجه خاص إليكم يا معشر العرب

العظماء الأماجد ويا من أخذتم من التيقظ حظاً أو ستستيقظون تيقظاً في المستقبل لأنكم أساتذتنا وأساتذة جميع الطوائف الإسلامية وأئمتها"⁽⁸⁶⁾.

ويقدم لنا النورسي الحل كله بضرورة تغليب الحمية الإسلامية على أي قومية بقوله: "إن الحمية الدينية والملية الإسلامية قد امتزجتا في الترك والعرب امتزجا لا يمكن فصلهما، وإن الحمية الإسلامية هي أقوى وأمتن حبل نوراني نازل من العرش الأعظم، فهي العروة الوثقى لا انفصام لها وهي القلعة الحصينة التي لا تهدم"⁽⁸⁷⁾.

ويبدو أن كلام ابن باديس والنورسي يخرج من مشكاة واحدة ولا يفصل بينهما إلا خيط رفيع فقد ركز ابن باديس كثيراً على القضية العربية الإسلامية، ورد على كل جزائري أو فرنسي خاض في الهوية الجزائرية الإسلامية العربية، أو شكك في انتمائها الحضاري الإسلامي، فهو لا يقبل أي مساومة في هوية الجزائر العربية الإسلامية، ومن قال غير هذا فهو مخطئ لأن الأمة الجزائرية: "أمة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها، فهي بذلك أمة تامة الأهمية لا ينقصها شيء من مقومات الأمم"⁽⁸⁸⁾.

وقد خلد عبد الحميد بن باديس ذلك في قصيدته الرائعة:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب⁽⁸⁹⁾.

والتاريخ الإسلامي للجزائر يؤكد على ذلك، فالتلاحم بين البربر والعرب في المغرب العربي، أو بين العرب والترك في المشرق الإسلامي، ضمن الاستقرار لمدة قرون فالوحدة تصنع القوة، والترابط ينجز السلم، والتعاون يجلب الرخاء⁽⁹⁰⁾.

وفي رد الشيخ بن باديس على مقال فرحات عباس الذي أنكر فيه الشخصية القومية الجزائرية، وارتقى في أحضان القومية الفرنسية، كتب ابن باديس مقالا وظف فيه الموروث التاريخي للقومية الوطنية ليدحض ما تبناه فرحات عباس من أفكار لا تستند إلى وقائع تاريخية، فالحجة الدامغة عند ابن باديس يستمدّها بالدرجة الأولى من التاريخ نفسه الذي بحث فيه فرحات عباس⁽⁹¹⁾.

" نحن فتحنا في صحف التاريخ وفتحنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا

تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها..."⁽⁹²⁾.

إذن تصدى ابن باديس لمحاولة تشويه القومية الوطنية برد واضح وصريح وضح فيه معالم القومية الوطنية والأمة الجزائرية، كما أضاف ابن باديس في موقع آخر أن الجزائر "أمة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها"⁽⁹³⁾.

وبين ابن باديس أركان النهضة القومية في "العروبة والإسلام والعلم، والفضيلة" وهي نفسها أركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...فما زالت هذه الجمعية منذ كانت تفهمنا في الدين وتعلمنا اللغة وتبصرنا بالعلم، وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية، وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة⁽⁹⁴⁾.

6- خاتمة

وصلنا إلى نقطة أساسية وهي كيف نستفيد من تراث ابن باديس والنورسي في الحفاظ على القومية الإسلامية ونبذ كل قومية سلبية تساهم في إفشالنا وزرع الفتنة بيننا؟

إن الاستفادة تكون بلا شك بتزليل هذا التراث على الواقع، ومعالجة قضايا حساسة في الجزائر المستقلة منها القضية الأمازيغية والعربية والهوية الإسلامية، مستعينين بتصورات ابن باديس والنورسي وأفكارهم في مجال التربية والسياسة والاجتماع والثقافة والقومية حتى نتبوا مكانة مرموقة بين الأمم.

فيذكر ابن باديس وكأنه معنا "...أما اليوم فقد نفضت الأمة عن رأسها غبار النذل، وأخذت تنازل وتناضل وتدافع وتعارض وشعرت بوحدتها فأخذت تطرح تلك الفوارق الباطلة وتتحدى بحلل الأخوة الحققة وتنضوي أفواجا تحت راية الإسلام، العروبة، الجزائر"⁽⁹⁵⁾.

ويقدم لنا النورسي تشريحا رائعا لواقع القومية في العالم الإسلامي وكأنه معنا أيضا فالرسالة التي يقدمها النورسي للمجتمع التركي والمجتمع الجزائري-في هذا المقام- أن قوميتهم قد امتزجت بالإسلام امتزاجاً قوياً، وإذا ما حاولوا الابتعاد عن الإسلام، فإن هذا يعنى نهايتهم وهلاكهم، إذ كل ما سجلوه من مآثر وحققوه من انتصارات، إنما هو بفضل الإسلام، وإن تلك المفاخر لا يمكن أن تمحي من الوجود قطعا فلا تمحها أنت من قلبك بالاستماع إلى الشبهات التي تثيرها شياطين الإنس⁽⁹⁶⁾.

من هذا العرض يتضح أن ابن باديس والنورسي قد نهجا نهجاً مضاداً لدعاة الأمازيغية والطورانية الذين حاولوا تترك الدولة وتترك الإسلام والشعوب وبدعوتهما إلى تعميم اللغة العربية، لاعتقادهما الراسخ أن اللغة العربية هي أوثق رابطة تربط بين المسلمين، وهي ألزم وسيلة لفهم الدين وضروراته⁽⁹⁷⁾.

وقد تخلى الأستاذ النورسي عن لقبه (الكردي) الذي كان يستخدمه كي لا يؤدي ذلك إلى الاستغلال العنصري فترك لقب (كردي) واتخذ لقب (نورسي) نسبة إلى قريته ومسقط رأسه، وهو ما فعله ابن باديس عندما كان يوقع رسائله بالصنهاجي ليتخلى عنها في أيامه الأخيرة.

المصادر والمراجع:

- مصادر النورسي:

- 1- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق إحسان الصالحي، نشر دار الأنباء للطباعة والنشر، الرمادي، ط1، العراق 1409هـ/1989م.
- 2- رسالة الإنسان والإيمان، نشر دار الاعتصام، مصر، ط1، 1983م.
- 3- السيرة الذاتية، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دط، ودت.
- 4- الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط2، 1414/1993.
- 5- صيقل الإسلام، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط3، القاهرة، مصر، 2002.
- 6- اللغات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، دت، دط.
- 7- المثنوى العربي النوري، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط1، 1415/1995.
- 8- المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط3، 2001.
- 9- الملاحق، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط3، القاهرة، مصر، 1999.

- مصادر ابن باديس:

- 1- آثاره، إعداد عمار طالبي، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج بوداود، الجزائر، ط3، 1997.
- 2- البصائر، السنة الأولى، العدد 3، 17 يناير 1936، السنة الثانية، 30 سبتمبر، 1937، قسنطينة 8 أبريل 1938.

3-الشهبا، م 11، ج 11، فبراير 1936، م 12، ج 1، أبريل 1936، م 13، ج 3، جوان 1936، وم 12، ج 10، يناير 1937، م 13، ج 12، فبراير 1938، م 14، ج 1، مارس 1938.

المراجع العربية:

1-تركي راجح: الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.

2-الجندي أنور: معالم تاريخ الإسلام المعاصر، دار الإصلاح للطبع والنشر، مصر، 1401 هـ/1981م.

3-صاري أحمد: القضايا السياسية في فكر الإمام ابن باديس، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ط1، 2012.

4-الشافوري مجدي عبد المجيد: سقوط الدولة العثمانية وأثره على الدعوة الإسلامية، دار الصحوة للنشر، مصر، ط1، 1410 هـ/ 1990 م.

5-عويمر مولود: عبد الحميد بن باديس، مسار وأفكار، جسر للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

6-فيلاي عبد العزيز: الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس (فكر سياسي ثوري)، ضمن دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2012.

المراجع المترجمة

1-أنطونيوس جورج: يقظة العرب، أو حركة العرب القومية، ترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد ود. إحسان عباس، نشر دار العلم للملايين. بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين بيروت - نيويورك، 1382هـ/ 1962م.

2-ستودارد لوثر: حاضر العالم الإسلامي، تعريب عجاج نويهض، تعليق شكيب أرسلان، دار الفكر، بيروت، ط3، 1971.

المراجع الأجنبية:

Maryam Jamilah, "Bediuzzaman Said Nursi, Le Sauveur de l'Islam en Turquie"

الندوات والدوريات والمجلات

1-آي دوز داود: التبليغ والإرشاد في رسائل النور، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة استنبول للثقافة والعلوم، تركيا، السنة الثالثة/ يوليو 2012، العدد 6.

2-بسايج بوعلام: ابن باديس رجل علم وفكر ومصالح ديني، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، العدد 98، أبريل 1987.

3-جليك حسين: بديع الزمان سعيد النورسي وفكره، الاتحاد الإسلامي، مجموعة بحوث المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي استانبول، ط1، 1996م.

4-الداقوقي إبراهيم: أكراد الدولة العثمانية وبروز القوميات ودور الأقليات، أعمال المؤتمر العالمي الرابع للدراسات العثمانية حول الحياة الإدارية، مركز الدراسات والبحوث العثمانية الموسيكية، تونس، 1992م.

5-صاري أحمد: ابن باديس ومسألة إلغاء الخلافة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الأول، أفريل 2002.

الموسوعات والقواميس

1-ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، بمصر، د ط ، د ت.

2-السرخسي: شمس الدين المبسوط، دار المعرفة للطباعة، ط2، بيروت، لبنان.

3-سعيد حسين: الموسوعة الثقافية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة – نيويورك، 1392هـ/1972م.

4-مجموعة من المؤلفين: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط2، 1409هـ/1989م.

الهوامش:

(1) - لوثر ستودارد: حاضر العالم الإسلامي، تعريب عجاج نويض، تعليق شكيب أرسلان، دار الفكر، بيروت، ط3، 1971، ص20-22.

(2) - المقصود بالقومية العربية هنا هي: الحركة السياسية التي تدعو إلى تمجيد العرب وإقامة دولة لهم على أساس رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ وإحلالها محل رابطة الدين وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوربا. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط2، 1409هـ/1989م، ص401.

وبدأت قصة القومية العربية في بلاد الشام سنة 1847م بإنشاء جمعية أدبية قليلة الأعضاء في بيروت في ظل رعاية أمريكية. جورج أنطونيوس: يقظة العرب، أو حركة العرب القومية، ترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد ود. إحسان عباس، نشر دار العلم للملايين، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين بيروت – نيويورك، 1382هـ/1962م، ص91.

(3) - صيقل الإسلام، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط3، القاهرة، مصر، 2002، ص517.

(4) - تركي رابع: الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص270.

- (5) - عبد العزيز فيلالتي: الشيخ الامام عبد الحميد بن باديس (فكر سياسي ثوري)، ضمن دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2012، ص 97.
- (6) - ابن باديس: الشهاب، سبتمبر 1931؛ وبوعلام بسايح: ابن باديس رجل علم وفكر ومصالح ديني، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، العدد 98، أبريل 1987، ص 17.
- (7) - السيرة الذاتية: ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دط، ودت، ص 457.
- (8) - ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، بمصر، دط، دت، ج 42، ص 3786.
- (9) - حسين سعيد: الموسوعة الثقافية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة - نيويورك، 1392هـ/1972م، ص 776.

وقد ظهرت هذه الفكرة في أوروبا ولاقت منها ما لاقت من صراع القوميات فشاعت روح الاحتقار الشديد بين مختلف القوميات الغربية بعضها تجاه بعض، وقد كان لليهود والماسونية دور رئيس في ذلك لهدم الطابع المسيحي الغربي ثم إنها أرادت نقل المعركة للعالم الإسلامي ولا سيما وأن الدولة العثمانية كان رعاياها من قوميات مختلفة كالعرب، والترك، والأرمن، والألبان، والأكراد، وغيرهم حتى أصبحت فكرة الدولة القومية كلمة سحرية، وشعاراً للكفاح. مجدي عبد المجيد الصافوري: سقوط الدولة العثمانية وأثره على الدعوة الإسلامية، دار الصحوة للنشر، مصر، ط 1، 1410 هـ/ 1990 م، ص 210-211، ص 214.

- (10) - ابن باديس: الشهاب، م 12، ج 10، يناير 1937، ص 428.
- (11) - يزعم هؤلاء أن الترك هم من أقدم أمم البسيطة وأعرقها مجدا وأسبقها إلى الحضارة، وأنهم هم والجنس المغولي واحد في الأصل ويلزم أن يعودوا واحدا ويسمون ذلك بالجامعة الطورانية، ويقولون أنهم ترك أولا ومسلمون ثانيا، وشعارهم عدم التدين، وإهمال الجامعة الإسلامية إلا إذا كانت خادمة لنفوذ القومية الطورانية، ويتغنون بمدائح جونكيز خان وفتوحات المغول، منهم ضياء كوك ألب، وأحمد أغايف، ويوسف أقشورا وغيرهم. شكيب أرسلان: حاضر العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 158-159.

(12) - الأكراد نسبهم بعض العلماء إلى العرب وأنهم في نسل عمرو بن عامر خرجوا من الجزيرة وسكنوا الجبال وبعض المؤرخين يرون أن الأكراد من الجنس الهندوأوروبي ويرى أكراد إيران بأنهم يرجعون إلى أصول آرية وهم يتوزعون في المنطقة المحصورة بين إيران والعراق وتركيا وسوريا وروسيا وقد دخلوا الإسلام مبكراً في زمن سيدنا عمر بن الخطاب سنة 18 هـ على يد الصحابي الجليل عياض بن غنم، ولهم دور سياسي مهم ومنهم صلاح الدين لأيوبي وعماد الدين زنكي وغيرهم، وقد اضطهدهم الاتحاديون مما أدى إلى ظهور الدعوة للعودة للكردية الجاهلية. إبراهيم الداقوتي: أكراد الدولة العثمانية وبرز القوميات ودور الأقليات، أعمال المؤتمر العالمي الرابع للدراسات العثمانية حول الحياة الإدارية، مركز الدراسات والبحوث العثمانية المورسبيكية، تونس، 1992م، ص 194-198.

- (13) - مجدي عبد المجيد الصافوري: المرجع السابق، ص213، حسين سعيد: المرجع السابق، ص776.
- (14) - أنور الجندي: معالم تاريخ الإسلام المعاصر، دار الإصلاح للطبع والنشر، مصر، 1401 هـ/1981 م، ص235-237.
- (15) - المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط3، 2001، ص229.
- (16) - تركي رايح: المرجع السابق، ص222.
- (17) - أنظر ابن باديس: محمد رجل القومية العربية، الشهاب، م13، ج3، جوان1936، ص103-107.
- (18) - لقد كان موقف ابن باديس في البداية من الكماليين تفهم وعض النظر قبل إلغاء الخلافة وانتقاد ومعارضة بعد إلغائها، حيث كتب مقالا تحت عنوان "الفاجمة الكبرى" حيث انقلب ابن باديس على الكماليين ورفض تعيين أي خليفة بإيعاز من المستعمر، وهو يعتقد أن نهاية الخلافة ليس معناه قطع الصلات بين المسلمين، كما أشاد ابن باديس بمصطفى كمال أتاتورك في مقال بعنوان "مصطفى كمال رحمه الله" لأنه تصدى للدول الاستعمارية وحاول إعادة بعث دولة تركيا. وللمزيد عن ذلك أنظر أحمد صاري: ابن باديس ومسألة إلغاء الخلافة، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الأول، أبريل2002، ص141-159.
- (19) - تركي رايح: المرجع السابق، ص271.
- (20) - ابن باديس: آثاره، إعداد عمار طالبي، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج بوداود، الجزائر، ط3، 1997، ج5، ص169، ص179-181.
- (21) - ابن باديس: آثاره، ج5، ص298، ص306.
- (22) - ابن باديس: آثاره، ج5، ص169-170.
- (23) - بوعلام بسايح: المرجع السابق، ص21.
- (24) - مولود عويمر: عبد الحميد بن باديس، مسارات أفكار، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص76.
- (25) - بوعلام بسايح: المرجع السابق، ص20-21.
- (26) - المكتوبات، المصدر السابق، ص229.
- (27) - المصدر نفسه، ص413.
- (28) - نفسه، ص229.
- (29) - نفسه، ص416.
- (30) - المثنوى العربي النوري، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط1، 1995/1415، ص213.

- (31)- اللغات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دارسوزلر للنشر، القاهرة، دت، د ط، ص 229.
- (32)- داود أي دوز: التبليغ والإرشاد في رسائل النور، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة استنبول للثقافة والعلوم، تركيا، السنة الثالثة/ يوليو 2012، العدد 6، ص 110.
- (33)- الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دارسوزلر للنشر، القاهرة، ط 2، 1414 / 1993، ص 465.
- (34)- تركي رايح: المرجع السابق، ص 259.
- (35)- ابن باديس: آثاره، ج 5، ص 370؛ الشهاب، م 12، ج 12، فبراير 1937، ص 505.
- (36)- ابن باديس: آثاره، ج 4، ص 115؛ الشهاب، مارس 1936، م 11، ج 12، ص 646-647.
- (37)- بوعلام بسايح: المرجع السابق، ص 21.
- (38)- ابن باديس: الوحدة العربية، الشهاب، م 13، ج 11، 1938.
- (39)- مولود عويمر: المرجع السابق، ص 52.
- (40)- ابن باديس: الشهاب، أوت 1926.
- (41)- مولود عويمر: نفسه، ص 56.
- (42)- ابن باديس: البصائر، العدد 171، 22 جوان 1939.
- (43)- عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 99.
- (44)- رواه ابن سعد في طبقاته عن الزبير وجبير ابن مطعم، ورواه أحمد تحت رقم 17145 والطبراني عن عمر بن العاص. كشف الخفاء، ج 1، ص 127.
- (45)- المكتوبات، المصدر السابق، ص 416.
- (46)- المكتوبات، المصدر السابق، ص 68.
- (47)- المصدر نفسه، ص 68.
- (48)- الشعاعات، المصدر السابق، ص 544.
- (49)- السيرة الذاتية، المصدر السابق، ص 376.
- (50)- أحمد صاري: القضايا السياسية في فكر الإمام ابن باديس، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ط 1، 2012، ص 144-145.
- (51)- ابن باديس: الشهاب، 14 مارس، 1938.
- (52)- تركي رايح: المرجع السابق، ص 20-21.
- (53)- ابن باديس: البصائر، السنة الأولى، العدد 3، 17 يناير 1936، ص 2؛ والشهاب، م 11، ج 11، فبراير 1936، ص 605.
- (54)- تركي رايح: المرجع السابق، ص 267.
- (55)- ابن باديس: الشهاب، م 13، ج 12، فبراير 1938، ص 510-511.

- (56) - ابن باديس : الشهاب، المصدر نفسه، ص215.
- (57) - ابن باديس: البصائر، قسنطينة 8أفريل 1938، ص1، ويقصد بهذا القانون هو قانون منع اللغة العربية واعتبارها أجنبية وممنوع التدريس بها والصادر في 8مارس 1938.
- (58) - المكتوبات، المصدر نفسه، ص414.
- (59) - الملاحق، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط3، القاهرة، مصر، 1999، ص289.
- (60) - المصدر نفسه، ص414.
- (61) - نفسه، ص414-415.
- (62) - ولسن توماس وودرو (1856-1924 / رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (1913-1921) درس القانون ومارس المحاماة، كان مدير جامعة برنستون (1202-1910) فاز برئاسة الجمهورية عن الحزب الديمقراطي كان يجاهر بعدائه لكل ألوان الاستعمار ألف عدة كتب في النظم السياسية أهمها "تاريخ الشعب الأمريكي: وهو خمسة أجزاء.المكتوبات، هامش، ص418.
- (63) - لويد جورج(1863-1945) سياسي بريطاني حر المذهب، ولد من أسرة فقيرة بمقاطعة ويلز، عرف في لأوائل حياته كراهيته للاستعمار، لمع اسمه ببلاغته الخطابية، شغل عدة مناصب وزارية، وظل عضواً بمجلس العموم حتى قبيل وفاته. المكتوبات، هامش، ص418.
- (64) - فيزيلوس(1864-1945) سياسي يوناني من رجال الدولة المشهورين، لعب دورا بارزا في ثورة كريت(1896-1897) ضد الدولة العثمانية، ألف الوزارة اليونانية سنة 1910 نظم عدة ثورات مسلحة ضد الحكومة الملكية، ولكنها قمعت، وفر فيزيلوس إلى فرنسا، حيث توفي العام التالي. المكتوبات، هامش، ص418.
- (65) - المكتوبات، المصدر السابق، ص418.
- (66) - المكتوبات، المصدر السابق، ص415.
- (67) - نفس المصدر والصفحة.
- (68) - نفسه، ص415.
- (69) - نفسه، ص415.
- (70) - قال هذا الكلام عندما كلف أن يقيم الصلاة باللغة التركية، بناء على فتوى محرفة مبتدعة باسم العنصرية التركية التي تعني التفرنج المنافي كليا لقومية وأعراف وعادات هذه الأمة التي امتزجت واتحدت بالإسلام منذ القدم واحترمتها. المكتوبات، المصدر نفسه، ص455.
- (71) - نفسه، ص455.
- (72) - المكتوبات، المصدر السابق، ص455.
- (73) - نفسه، ص459. ذكر السرخسي أن الإمام أبا حنيفة أجاز ترجمة الفاتحة لأهل فارس فقال : "وأبو حنيفة رحمه الله استدل بما روي أن الفرس كتبوا إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أن يكتب

- لهم الفاتحة بالفارسية، فكانوا يقرأون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم للعربية. شمس الدين السرخسي: المبسوط، دار المعرفة للطباعة، بيروت، لبنان، ط2، ج1، ص37.
- (74) - المكتوبات، المصدر السابق، ص460.
- (75) - انظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن ج1، ص465؛ وشكيب أرسلان: حاضر العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص158-159.
- (76) - صيقل الإسلام، المصدر السابق، ص427.
- قرر النورسي أن يكون مكانها في شرق الأناضول في كردستان على ضفاف بحيرة وان، وكان ذلك سنة 1907 وعرض المشروع على السلطان عبد الحميد الثاني غير أنه لم يلتق به ولكنه أوصل إليه مقترحه بالنسبة للجامعة ومطالبه الأخرى الإصلاحية ولكن يبدو أن السلطان أخطأ في فهم مطالبه أو وشى به أحد إلى السلطان فأصابه الضرر، ومع ذلك فإنه كان يكن الاحترام للسلطان عبد الحميد وكان يقول: "السلطان عبد الحميد خليفة لستين مليوناً من المسلمين وأنا أعده ولياً من أولياء الله. علي القره داغي: مقدمة رسالة الإنسان والإيمان للنورسي، نشر دار الاعتصام، مصر، ط1، 1983م، ص29.
- (77) - Maryam Jamilah, "Bediuzzaman Said Nursi, Le Sauveur de l'Islam en Turquie, p. 15
- (78) - إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق إحسان الصالحي، نشر دار الأنباء للطباعة والنشر، الرمادي، ط1، العراق 1409هـ/1989م، ص23.
- (79) - حسين جليك: بديع الزمان سعيد النورسي وفكره، الاتحاد الإسلامي، مجموعة بحوث المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي استانبول، ط1، 1996م، ص544.
- (80) - المكتوبات، المصدر السابق، ص416.
- (81) - المصدر نفسه، ص517.
- (82) - اللغات، المصدر السابق، ص227.
- (83) - المكتوبات، المصدر السابق، ص419.
- (84) - المثنوي العربي النوري، المصدر السابق، ص200.
- (85) - صيقل الإسلام، الخطبة الشامية، المصدر السابق، ص510.
- (86) - المصدر نفسه، ص512.
- (87) - نفسه، ص517.
- (88) - ابن باديس: الشهاب، مج12، ج1، أبريل 1936.
- (89) - ابن باديس: الشهاب، م13، ج4، جوان 1937، ص200-202.
- (90) - مولود عويمر: المرجع السابق، ص69.
- (91) - نفسه، ص54.
- (92) - ابن باديس: الشهاب، م13، ج9، نوفمبر 1937، ص403-406.

- (93) - مولود عويمر: المرجع السابق، ص54.
- (94) - ابن باديس : البصائر، السنة الثانية، 30 سبتمبر، 1937، العدد83.
- (95) - ابن باديس : الشهاب، م14، ج1، مارس1938، ص1-6 .
- (96) - المكتوبات، المصدر السابق، ص417.
- (97) - ابن باديس: الشهاب، م12، ج1، أفريل1936: وحسن عبد الرحمن بكير: بديع الزمان سعيد النورسي وأثره في الفكر والدعوة، ص196